

لم يعد العمل القومي للمصلحة العامة شيئاً هاماً في الفضاء، بل صار قصداً واضحاً للغاية. سعاد

## آخر الكلام

### ماذا بعد مشروع كيري؟

■ د. إبراهيم علوش

«التفاوض على التفاوض»، مقارنة بالتفاوض لأجل التفاوض، هو الدرك الأسفل الذي وصلت إليه العملية السلمية، بعدما تهاوت من حضيض إلى حضيض على منحدرات مشروع التسوية، فما تناقلته وسائل الإعلام حول تطورات خطيرة جداً في المسيرة التفاوضية ليست سوى فصول مملّة أخرى على مسرح العبث السياسي، أشبه بخصوصية منها بصراع حقيقي، يتلخص جوهرها في النهاية بالسؤال الآتي: بأي شروط يتم تمديد التفاوض لأجل التفاوض مجدداً؟ وهل سيتم بسقف السلطة المنخفض أم بسقف الكيان الصهيوني الأكثر انخفاضاً؟

من هنا ردت السلطة الفلسطينية على رفض حكومة نتنياهو الإفراج عن الدفعة الرابعة من الأسرى المسجونين منذ ما قبل توقيع خيانة أوسلو - الأسرى الذين يمثل تركهم في السجون الصهيونية بعد أوسلو خيانة أخرى من قبل موقعها - بخطوة «جبارة» غير مسبوقة في تاريخ حركات التحرر في العالم هي تقديم طلبات للانضمام إلى 13 أو 15 اتفاقية ومعاهدة دولية يتعلق معظمها بحقوق الإنسان، ناهيك عن اتفاقية لاهاي حول قوانين الحرب البرية وأعرافها!! الحرب البرية، بل! فأخيراً يمكن أن ينجم «الرأي العام الدولي» مطمئناً إلى أن جحافل القوات البرية التابعة للسلطة الفلسطينية سوف تراعي الاتفاقية المذكورة بحذافيرها خلال تقدمها المظفر في اتجاه حيفا وبأفا وعكا وبئر السبع...

علق راديو جيش الاحتلال الصهيوني على طلب السلطة الانضمام إلى تلك الاتفاقيات بأن الجانب الأمريكي يسعى إلى إقناع حكومة نتنياهو بأن طلبات الانضمام إلى الاتفاقيات الدولية لا يجوز أن يشكل مشكلة إذ سوف يخضع السلطة الفلسطينية لمزيد من الرقابة الدولية. أقرأ: الانضمام إلى تلك الاتفاقيات الدولية لن يأتي بسيادة وطنية لمن لا يملكها، بل يفيد بتقييد الدول ذات السيادة بوصاية دولية، فما بالك بـ «مناضل» عاقل بالغ يرى في الرقابة الدولية برنامجاً لـ «استقلال»؟

من المعروف أن بعض التنظيمات الفلسطينية تطالب، منذ ما قبل مشروع كيري، بقوات دولية في الضفة الغربية، وأن السلطة قبلت وجود قوات دولية في منطقة الغور... أو حتى قوات لحلف الناتو بحسب بعض التقارير. ولولا تعنت العدو الصهيوني وضيق أفعه، لحسن الحظ، لثم إمرار مشروع التحويل باعتباره انتصاراً وطنياً فلسطينياً كبيراً يقرّم معارك اليرموك وحطين وعين جالوت معاً!

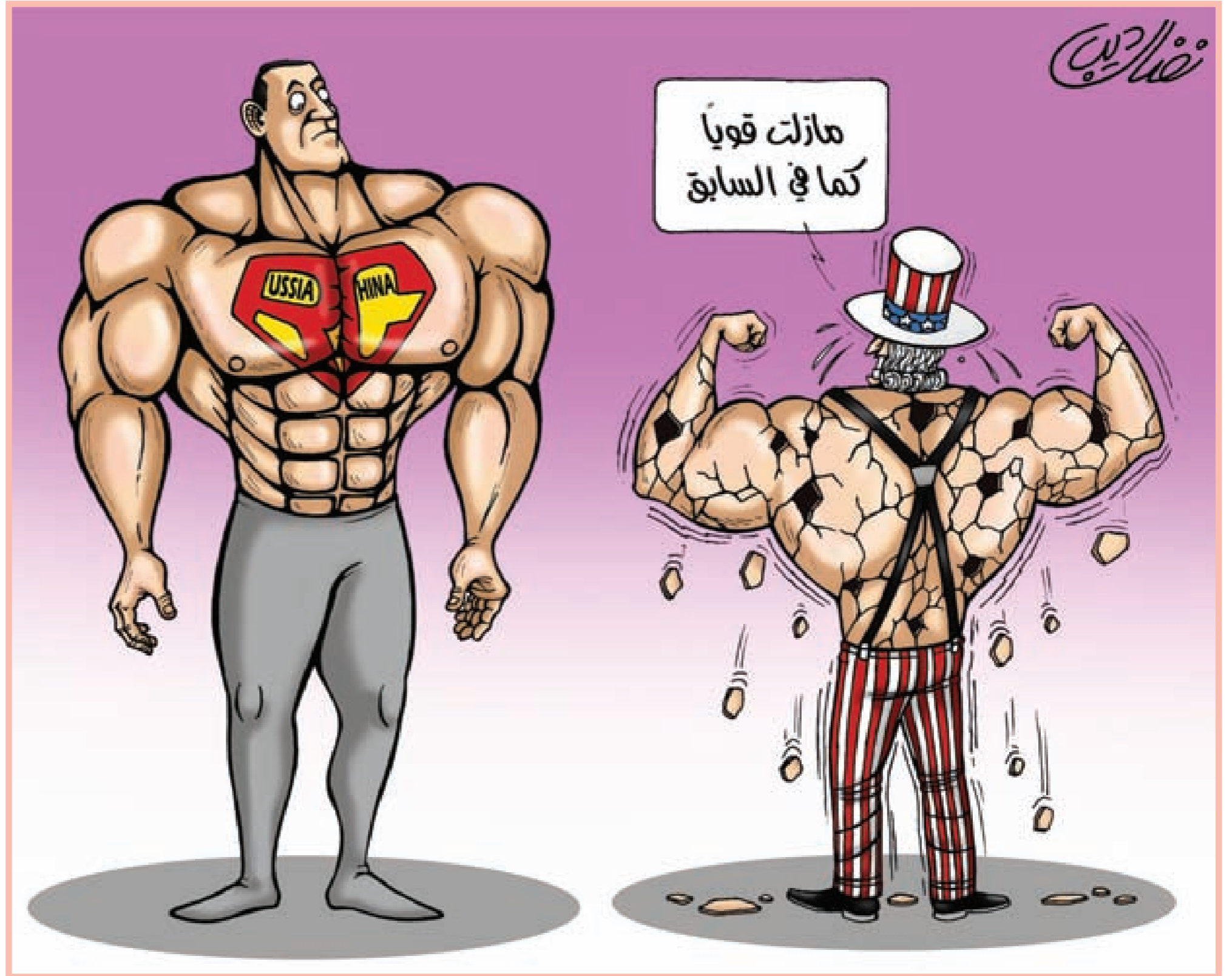
في معنى آخر، يحاول الجانب الأمريكي أن يطمئن حليفه الصهيوني إلى أن الانضمام إلى الاتفاقيات والمعاهدات الدولية ليس أمراً خطيراً، على العكس... من المعروف أن استراتيجية توظيف «القانون الإنساني الدولي» هي عنصر رئيسي في حروب التدخل الخارجي الأميركية والناتوية في عصر العولمة، وفي استخدام «القوة الناعمة»، مثل التمويل الأجنبي للمنظمات غير الحكومية، لتقويض سيادة الدول وتقليص صلاحياتها. فالسلطة الفلسطينية تعرف أنها لن تنال سيادة عبر مثل هذه القناة، إنما تتدلل على الكيان في ملعب الوصاية الدولية دونما خروج على قواعد اللعبة: نعتزف بالكيان وننسق معه أمنياً ونمنع المقاومة المسلحة ونقدم كل المطلوب، إنما أعطونا أي «مكسب سياسي» نحفظ به ماء وجهنا... يا محسنين!

لكن مثل هذا الكلام لا يعجب الكيان الصهيوني إذ يتم من خارج قناته لا بتتسيق معه، ولن يسمح للسلطة بأن تبدل ثوب تبغيها، ولو ظاهرياً، على نحو يتعاضد عن حقيقة هيمنته الملموسة على الضفة الغربية، ولذلك فهو لا يفتأ يذكر السلطة بأنها جاريتة وملك يمينته: «نحن نسيطر على حرية حركة الشخصيات المهمة في السلطة في الضفة الغربية ومنها وإليها، ونملك أن تضيق عليك اقتصادياً وأمنياً، وأن نخنق زراعتكم وتجارتكم وأن نوقف تحويل الضرائب التي نجمها من الفلسطينيين إليكم... حتى شبكة الاتصالات، نستطيع أن نقيد إيصال معدات البنية التحتية الخاصة بها للضفة»، إلخ...

السلطة من ناحيتها لا يعينها ذلك كثيراً بقدر ما يعينها الوصول إلى إنتاج شكلي تماماً، سبق «تحقيقه» مراراً قبلًا، مراراً... لأنه لا يعني شيئاً على الإطلاق من زاوية تحرير فلسطين، وهو الانغماس في غيبية «الدولة» وطقوسها ورموزها وشكلياتها، ومنها الانضمام إلى المعاهدات والاتفاقيات الدولية... ما يمثل من الزاوية النفسية-الاجتماعية حالة نموذجية للانفصال السياسي الاقلائي عن الواقع، واقع الاحتلال الصهيوني لكامل فلسطين، وديفاً سياسياً للانتحار الجمعي بدفع من ذهان التسوية بعد التخلي المجاني عن حبل خلاص المقاومة، وكان ذلك نتيجة خيار تاريخي رث بدأ يتبلور ضمن قيادة منظمة التحرير الفلسطينية منذ إقرار برنامج «النقاط العشر» في دورة المجلس الوطني الفلسطيني الثانية عشرة في القاهرة عام 74 الذي يقوم على «تأسيس سلطة وطنية فلسطينية على أي جزء يتم تحريره»، وبذلك أصبح برنامج «الدولة» بديلاً من برنامج التحرير، أي بديلاً من برنامج أي شعب وأرض يقبعان في ظل احتلال.

تقول إن مثل هذا الخيار تبلور كنهج في المرحلة الذهبية للثورة الفلسطينية المعاصرة، أي منذ السبعينات، لا نتيجة «تخلي العرب عن القضية الفلسطينية» مثلاً يزعم البعض اليوم. ولا بل لمقدمات تلك المرحلة من أن تتمخض عن نتائج كهذه...

غير مهمّ فعلياً الآن إن استمر التفاوض لأجل التفاوض بين السلطة والكيان الصهيوني أو لم يستمر، لأن هدف مشروع كيري كان تسكين الملف الفلسطيني تحضيراً لضرب سورية، تماماً مثلما مهدت «خريطة الطريق» لضرب العراق، و«استحقاق أيلول» لضرب ليبيا. أما حين عدلت الولايات المتحدة عن ضرب سورية، فإن نتنياهو واليمين الصهيوني باتا يتعاملان مع مشروع كيري بالمزيد من الاستخفاف، وصولاً إلى نسف العملية برمتها، من دون أن يعوق مشروع كيري عملية تهويد الضفة والقدس بالجملة. فإذا استؤنف التفاوض لأجل التفاوض، فإن ذلك قد يكون مؤشراً على تصعيد مقبل في سورية، وإذا توقف الولايات المتحدة عن ذلك وسكنت، فإنه قد يكون مؤشراً على قرب الحل السياسي في سورية. وفي الحالتين، لن تنال السلطة الفلسطينية شيئاً أكثر مما قدره لها الطرف الأميركي-الصهيوني، حتى يحين موعد استبدال الحرس...



## لبؤة تحتضن قرداً صغيراً بعد اقتراس أمه

مرت لحظات قليلة ربما نسي الصغير ما آل إليه مصير أمه، وبدأ يتعامل مع اللبؤة وكأنه استعاض بها عن أمه، حتى أنه اقترب منها في محاولة للرضاعة من ثديها، وهو ما سمحت به اللبؤة وكان هذا الوضع الطبيعي الذي ينبغي أن يكون.

لحظات أخرى مرت فيما كان والد القرد الصغير يراقب ما يدور حوله، وهو يتحين الفرصة لاستعادة طفله من اللبؤة، التي قد تكرر فعلتها مع ابنه. استغل القرد الأب ظهور أسدين على الساحة راحا يغزلان لللبؤة، فانشغلت الأخيرة بصددهما، ما مكن القرد من الاقتراب وسحب صغيره والنجاة به وينفسه، مجسداً حقيقة مفادها أن الشر غير مطلق والخير كذلك... حتى في عالم الحيوان.

تمكّن المصور إيفان شيلر من التقاط مجموعة صور تحكي قصة مليئة بالمشاعر والإحاسيس، وتعبّر عن علاقات متناقضة كما هي العلاقات البشرية تماماً، علماً أنها التقطت في مسرح أحداث دارت بين حيوانات مقتصرة وأخرى اليفة. بدأت القصة التي وقعت في إحدى حدائق بوتسوانا المفتوحة، باقتراس لبؤة لثني قرد كانت تحمل بين ذراعيها صغيرها الذي حاول الدفاع عن أمه بتوجيه ضربات لللبؤة، لكنها لم تكن على قدر الكافي من القوة كي تردعها، بل بدت مستغفرة لئن يلقي القرد الصغير المصير ذاته. بعد أن أجهزت اللبؤة على ضحيتها اقتربت من القرد الصغير فعلاً وامسكت به لتضعه بين أنيابها، لكن ليس لاقتراسه بل لاحتضانه، ومن ثم وضعته بالقرب منها.

## عشاء من لحم السنجاب قد يكلف مليوني دولار

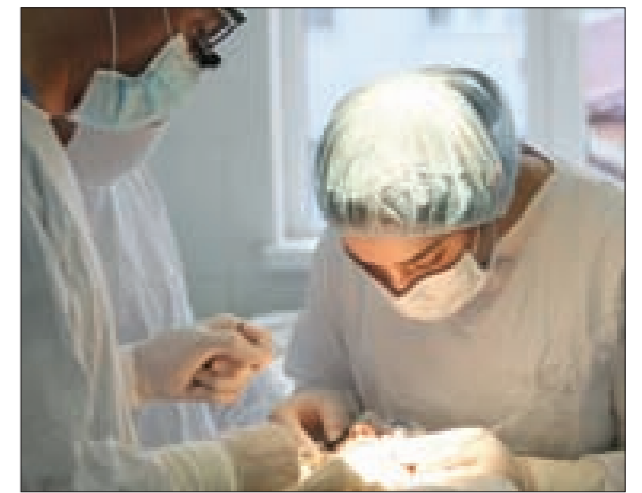


يواجه أميركيّ دعوى قضائية بقيمة مليوني دولار بعد أن تسبب بحريق في المبنى الذي يسكنه حين حاول شقّ سنجاب للعشاء. وذكرت وسائل إعلام أميركية أن كيك شانتها لا فونغ من ميشيغان استخدم مشعلاً لحرق فرو السنجاب ودخل إلى الشقة ليتناول لحمه. ولكن الحريق سرعان ما امتد إلى باقي أنحاء المبنى مسبباً أضراراً كبيرة، ما أدى إلى إخلاء 29 مستأجراً.

ورفعت شركتا تأمين دعوات قضائية ضد شانتها لا فونغ وحببته التي كانت تسكن معه في 2012 حين حصل الحادث، وتطالبانها بتعويض بقيمة مليوني دولار.

## روبوت يجري أول عملية تجميل ناجحة لوجه

للمرة الأولى في التاريخ يحلّ روبوت محل جراح التجميل إذ يجري عملية تجميل ناجحة لوجهه. جرت العملية في مستشفى رقم 31 بالعاصمة الروسية موسكو. وقد أشرف البروفيسور نيقولا بيروغوف على العملية التي أجراها الروبوت «da Vinci» لشد جلد وجه المريضة، في وقت اقتصر دور البروفيسور على توجيه الروبوت عن بعد. إن استخدام الروبوت في إجراء مثل هذه العمليات له إيجابيات عدة، تنتفي الحاجة إلى تعقيم بعض الوسائل التي قد تسبب الحساسية، إضافة إلى عدم وجود تماس مباشر بين الجراح والمريض، أي ينخفض احتمال انتقال العدوى، كذلك لا يشعر الجراح بتعب يديه. ويذكر أن الروبوتات من نوع «da Vinci» سبق أن استخدمت في عمليات جراحية أخرى مثل العمليات التي تجرى على الجهاز البولي والتناسلي وعمليات القلب وغيرها.



## بطة «مغرية» تدخل فرنسا السجن

تسببت بطّة أغرت فرنسياً جانعاً بإدخاله السجن والحكم عليه بغرامة 400 يورو في مدينة ستراسبورغ شمال شرقي فرنسا، بحسب ما أفاد مصدر قضائي.

وأفاد المصدر أن الشاب العشريني الذي يعيش بلا مأوى، اعتقل من قبل عناصر الشرطة في شارع سياحي في ستراسبورغ عند محاولته سحب البطّة من الماء بعد قضائه عليها.

وبعدما أمضى ليلته موقوفاً، جرى إحضار المتهم للمثول الفوري أمام القضاء لقيامه «بالصيد خلال الليل على أرض الغير مستخدماً وسيلة مخظورة»، وخلال مثوله أمام القضاء، أقر الشاب بالتهمة الموجهة إليه مشيراً إلى أنه قتل البطّة بهدف «التهايمها».

